المرتكزات المعرفيّة في وضع المصطلح اللّسانيّ عند عبد الرحمن حاج صالح
المصطلح اللّساني الحاسوبيّ أنموذجا

Cognitive foundations in developing the linguistic term of Abd al-Rahman Haj Salih
Computational linguistics as a model

سليمة محفوظي*

جامعة محمد الشريف مساعدية، (الجزائر)، salima.mahfoudi66@gmail.com

تاريخ الارسال2023/04/09 تاريخ القبول 2023/05/04 **تاريخ النشر**2023/06/10

ملخص: فتحت الثورة اللسانية التي عرفتها الساحة الفكرية الغربية في العصر الحديث الأفق أمام العديد من المفكرين واللسانيين العرب إلى إعادة قراءة التراث اللغويّ العربي والكشف عن مزاياه، ومقارنته بما توصّل إليه البحث اللسانيّ الغربيّ،ومن بين هؤلاء، برز المفكر اللساني الجزائري المرحوم"عبد الرحمن حاج"بأعماله اللغوية المتميّزة التي نالت اهتمام الباحث الجزائري بصورة خاصّة،والعربي بصورة عامّة. وعليه تهدف هذه الورقة البحثية إلى مكاشفة جملة من المفاهيم النظرية والتطبيقية قصد الوقوف على المرتكزات المعرفيّة والأسس المرجعيّة التي اعتمدها "عبد الرحمن حاج صالح" في توليد المصطلحات اللسانيّة، مع محاولة لاستجلاء موقفه من التّراث اللّغوي العربيّ على اعتبار أنّ للغة العربية خصوصيّة تفرض على اللسانيّ الحذر في نقل المصطلحات أو توليدها لتجنب التّعدد المصطلحيّ والخلط بين المفاهيم المتقاربة ودلالتها، وتخير اللفظ المناسب مقابلاً للمفهوم المناسب

الكلمات المتاحية: المرتكزات المعرفية؛المصطلح اللساني،؛وضع المصطلح،؛توليد المصطلح ؛التراث.

Abstract:

The Western Linguistic Revolution witnessed opened the horizon for many Arab thinkers and linguists to re-read the Arabic linguistic patrimony, reveal its advantages and compare it with the results of Western linguistic research. and among these scholars is "Abdul Rahman Haj Saleh. Accordingly, this research paper aims to reveal a number of theoretical and applied concepts in order to stand on the cognitive foundations and baselines adopted by Professor "Abdul Rahman Haj Saleh" in the generation of linguistic terms, with a attempt to clarify its position on the Arabic linguistic patrimony, given that the Arabic language has a specificity that imposes itself on the linguist. Caution in the transfer or generation of terms to avoid the multiplicity of terminology and the confusion between concepts cognates and their meanings, and to choose the appropriate word for the appropriate concept**.**

Keywords: Cognitive pillars; linguistic terminology ; term development; term generation; patrimony.

* المؤلف المرسل :سليمة محفوظي

1. مقدمة:

إنّ المتفحص للحقل اللسانيّ العربيّ، والناظر إليه بعين البصير الفاحص المقارن المنطلق من حقيقة الواقع اللغويّ لينصرف موقنا أن عجلة البحث اللسانيّ العربيّ لا تزال في مهدها، إن لم نقل أنّها لم تخرج عن نطاقها ذاك أبدا، إذ لا يزال المهتمون بهذا الحقل من الباحثين المحدثين منشغلين بما يحيط بهذا العلم،بعيدين عن جوهره،إذ لا يزالون مختلفين فقط حول التسمية التي يمنحونها له، فمن "الألسنية" إلى "اللسانيات" إلى "علم اللغة" إلى "فقه اللغة" إلى "علم اللسان"، إلى غير ذلك من التسميات التي شغلت الباحثين عن دراسة مضمون هذا العلم وما ينبغي أن يقدمه للغة العربية من آليات لعلاج كثير من المشاكل اللغوية الراهنة، هذا زيادة على الاختلاف الواقع حول طبيعة المصطلح اللسانيّ في حد ذاته، و نعني بذلك هنا الاختلاف الدائر بين المنتصرين للتراث، والمؤيدين للحداثة ومستجدات اللسانيات الغربية(من الأفضل لو تم استبدال هذه الفقرة بأهمية وضوح المصطلحات ودقتها في كل العلوم ثم الإشارة إلى إشكالية نقل المصطلح اللساني الغربي إلى اللغة العربية).

وقد ارتأينا إجلاء المرتكزات المعرفية التي تبناها حاج صالح في وضع المصطلح اللساني، كما تسعى هذه الورقة البحثية إلى التعرف على الاتجاه الذي انتهجه في كتاباته اللسانية ،وما القواعد التي وضعها لترجمة المصطلح الغربي إلى العربية دون الإخلال بمفهوم المصطلح المراد وضعه. وهو ما سنأتي على ذكره في زاوية اختيار المصطلح، وضعا واستخداما.

ليس خفيّ ما يعتري المصطلح اللسانيّ من أهميّة بالغة في الفكر اللغويّ المعاصر،إذ يمثل عاكسا مهمّا لغنى النظريات اللسانية وتنوّعها،ذلك أن هذا المصطلح قد واكب شتى التحوُّلاتِ الثقافيّة، فكان مرآةً لتنوُّعِ مصادرها وروافدها، وصاحبَ أن أثار ذلك مشكلاتٍ عدة، لعل أبرزها كيفيةُ تمثُّلِ هذه المفاهيم وترجمتُها ونقلُها،ومن ثم استعمالها،وكذا تأصيلها لدى فئة واسعة من اللسانيين

وأمّا الإشكاليّة التي يود البحث إثراءها يمكننا تحديدها فيما يلي:ما هي المرجعيّات الفكريّة والأسّس العلميّة التي ارتكز عليها الأستاذ "حاج صالح"في انتقاء المصطلح اللّسانيّ ؟وما موقفه من الرافضين للتراث اللّغوي(يمكن الاستغناء عن التساؤل الثاني)

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ التحليلي كونه الأنسب لمثل هذه الدراسات.

2 .تعريف المصطلح: للمصطلح أهمية علميّة باعتباره أولا وقبل كل شيء أداة للعلوم والمعارف، فهو أساس العلوم،وقد قيل فهم المصطلحات نصف العلم[1] ، و"ليس مجرد لفظ إنّما مفتاح يقود إلى مفهوم علميّ أو إلى نسق معرفي أو إلى نشاط مهنيّ[2] بالإضافة إلى كونه ضرورة لازمة للمنهج العلمي ،إذ لا يستقيم منهج إلاّ إذا بني على مصطلحات دقيقة ،وقد ازدادت أهميته وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنّه مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة حتى أن الشبكة العالمية للمصطلح في فيينا بالنمسا اتخذت شعار"لا معرفة دون مصطلح[3]

و مدلول مفردة"مصطلح"المعجميّ،في العربيّة،هو التّصالح و التّسالم،فكأنّ النّاس اختلفوا عند ظهور مدلول جديد على تسميته(إعطائه دالاً)،فأعطاه فريقٌ اسمًا،واقترح غيره دالاً آخر،وسمّاه فريقٌ ثالث بتسميّة مغايرة.وكان من نتيجة هذا اختلاف القوم،إلى أن تصالحوا على تسمية واحدة لذلك المدلول[4]

فالاصطلاح يتطلّب الاتّفاق، لأنّ التّسميّة الجديدة لا يمكن أن تدخل حيز اللّغة إلاّ إذا كانت محلّ اتّفاق أصحاب هذه اللّغة،يقول الجاحظ:"...إنّما سمّى النّاس ما يحتاجون إلى استعماله، فكبار المتكلّمين تخيّروا تلك الألفاظ(العرض، الجوهر..)لتلك المعاني وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم(الهذية،والهُوية،والماهية)،وأشباه ذلك...وكما سمّى النّحويون فذكروا الحال والظرف وما أشبه ذلك، وكذلك أصحاب الحساب قد اجتلبوا أسماء وجعلوها علامات للتّفاهم"[5]والمسمّيات لا توجد في اللّغة دفعةً واحدة بل تظهر مع تطوّر حياة المتلاغين لها وحاجاتهم.وتذهب معظم الدّراسات اللّغويّة إلى أنّ اللّغة اصطلاح واتّفاق"[6]

ومن التّعريفات المعاصرة بالمصطلح تعريف محمود فهمي حجازي:المصطلح أو الاصطلاح هو اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[7]وهو قريب ممّا أورده كتاب التّعريفات .

أمّا في معجم اللّسانيات الفرنسيّ فالمصطلح(Terme) أو الوحدة المصطلحيّة هي الوحدة الدّالّة المتكوّنة من مفردة(مصطلح بسيط) أو من عدة مفردات(مصطلح مركّب)،تعيّن مفهومًا واحدًا داخل تخصّص ما"[8]

وممّا تقدم يمكننا أن نستخلص أنّ المصطلح لفظ منقول من معناه اللّغويّ إلى معنى آخر متّفق عليه بين طائفة مخصوصة،فاللّفظيّة ونقل المعنى والاتّفاق،أهمّ أركان المصطلح[9]

3.شروط وضع المصطلح: لكي يكون المصطلح واضح المعنى دقيق الدلالة، لابد من مراعاة ضوابط وشروط تضبط مضمونه وتسهم في نقله ووضعه بصورة مناسبة ومن بين الشّروط نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- ضرورة وجود علاقة تربط بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، ولا يشترط أن تكون هذه العلاقة قد وصلت إلى حد المطابقة بل يكتفي بأدناه— .
- الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ
- أن لا يختار المصطلح من بين الألفاظ ذات الدالات الأصلية الشائعة المعروفة
- يستحسن أن لا يصطلح بلفظ واحد لتأدية معان علمية مختلفة، ولكن يلاحظ أن الفقهاء المسلمين لم يتقيدوا بهذا الشرط كثيرا، إذ نراهما قد يطلقون لفظا واحدا على معا ٍن متعددة[10]
- يفضل المصطلح العربي على غيره ما أمكن إليه سبيلا
- تجتب الألفاظ التي الطبع منها،إمّا لثقلها على اللسان أو لفحش دلالتها،مع تجنب النكت ما أمكن.

مراعاة الميزان الصرفي وقواعد اللغة العربية

- الابتعاد عن الترادف في المصطلح العلمي الدقيق ،لأنه يكرس ازدواجية المصطلح ويبعث على اللبس والغموض[11].

4.المرتكزات المعرفيّة للمصطلح اللساني عند حاج صالح:

أَسَّسَ حاج صالح أَبحاثه اللسانيّة المختلفة على كثيرٍ من المَفَاهيم اللغويّة العربيّة الأصيلة المستوحاة من التراث العربي الأصيل، مُنتجا بذلك تَأْصِيلَ المصطَلَحِ التُّراثيّ، بمقارنته بِغَيْرِهِ من المَفَاهيمِ اللسانية الغربية والعمل على اختبَارِ نتائجه وتَبْيِيْنِ نجاعته، مَعَ وَعيه التَّامِّ بالمصطلح الغربي الحديث، وعمَلِهِ على تَوطِينِهِ في اللسانيّات العربيّة بما يتلاءم مع السّياقات المعرفيّة التي نشأ فيها مفهوم المصطلح ،لذلك كان شديد الحرص والدّقة في اختياره،مغتنما إلمامه الواسع بما اشتملت عليه اللّغة العربيّة من مصطلحات قديمة وحديثة ،فكان يلجأ إليها أوّلا قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبية "[12] مُبديّا إعجابه في كلّ مناسبة بمصطلحات النّحاة القدماء،مُقدّما إيّاها في الإستِعمَال.

ومن أَمثِلَةِ ذلك،تفضيله مصطلح "لسان" على مُصطَلَح " لُغَة لأَنَّ مُصطَلَحَ " لُغَة " كَانَ يُطلقه النحاة على عدّة معان،زيادة على أنّ الأَصلَ في الدَّلالَةِ عليه هو ما استعمله القرآن الكريم الذي لا توجد فيه كلمة أخرى لهذا المدلول غير اللسان"[13] قال اللهُ تَعَالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ "(سورة إبراهيم، الآية: 04)، وفي قَولِه تَعَالى كذلك: " لِسَانُ الَّذِيْ يُلْحِدُوْنَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْنٌ "(سورة النَّحل، الآية: 103)، ومن هذا المنطلق الحاج صالح استخدام مصطلح "علم اللسان"استنادا إلى إطلاقه من قبل النّحاة والعلماء العرب غالبا على مفهوم الدّراسة العلمية لظاهرة اللّسان ،يقول في هذا الصدد صاحب كتاب "إحياء العلوم" " علم اللسان في الجملة ضربان أحدهما حفظ الألفاظ الدّالة عند أمّة ما،وعلم ما يدلّ عليه شيء ، والثّاني معرفة قوانين تلكَ الألفَاظ"[14] " وهو في ذلك يريد " إثباتَ سبق العلماء العرب غيرهم إلى وضع مصطلح علم اللسان ،وتحديد موضوعاته وأقسامه "[15]

زيادة على ما تمّ انتقاؤه فيما تعلق بمصطلح تسمية العلم محل البحث،نورد أبرز صور تبني الأستاذ "حاج صالح" لمصطلحات النّحاة القدماء،من ذلك اختياره مصطلح " البِنْيَة " بدل " البِنْيَوِيَّة مصطلحا شائعا عند اللغويين العرب المحدثين ،مفضلا أن يقول: " بِنَوِيّ "، نسبة إلى "بِنْيَة "، بدل " بِنْيَوِيّ قياسا على كلام العرب الفصحاء،يقول معلّلا : " ولقد اتبعنا في هذه النسبة رأي"يونس بن حبيب النّحويّ" الذي يقول في " ظَبْيَة ": " ظَبَوِيّ وَهُوَ أخفّ من " ظَبَبِي "، وَوَجَّهَهُ " الخَلِيلُ"[16] ومنها كذلك، إطلاقُهُ مصطلح" العلامَةِ العَدَمِيَّة " على مَا أسماه النّحاة العرب "الخلو من العلامة"أو تركها،يقول سيبويه: مَثَلاً: " ... والتنوين علامة للأَمْكن عندهم والأخف عليهم ،وتركه علامة لما يستثقلون"[17]، ويَرى الحاج صالح أنّها أَصْل مُهِمّ من الأصول المنهجيّة لا بالنسبة إلى اللغة فقط بل بالنسبة إلى العلوم التجريبيّة كذبك فهي " مفهوم رياضيّ،ونرجح أنّ "الخليل "هو أوّل من استخرجه من مفهوم الصفر،بعد أن أدرك دوره في علم العدد ، ثمَّ طبّقه ط على علوم العربية ، وبالأَخَصِّ في النّحو والعروض "[18]

وفي الباب ذاته نذكر كَذَلِكَ مَثَلاً،نظريته الانتقائية بخصوص ما تعلق باستعمال المصطلح الأَجْنَبِيُّ " Bain linguistique "، الذِي تُرجم في كثير من الكتابات العربية "الحمّام اللغوي" حيث يرى الحاج صالح أنّها" ترجمة حرفية قاصرة عن أداء المعنى كما ينبغي ،فترجمه بمصطلح "الانغماس اللغويّ" لأَنَّ العرب القدامى كانوا يأخذون أبناءهم إلى البادية ليتشربوا اللغة العربية من أهلها الخلص في بيئتها الصّافية " فالمِلكة اللغوية عند علمائنا القدامى تُنمى وتُطور في بيئتها الطبيعية،فلا يتمّ سماع غيرها،ولا ينطق بغيرها،وأن ينغمس في بحر أصواتها،كما تفطّن إلى ذلك علماؤنا "[19]

وفي معرض حديثه عن مستويات اللّغة،يؤثر الحاج صالح توظيف مصطلحيّ" الإِنْقِبَاضِ" الإِسْتِرْسَالِ في لغة الخطاب،معتمدا على ذكر "الجاحظ"لهما قائلا: "...وذلك أشبَهُ بالإِحتفال والتعظيم والإجلال،وهو أبْعَدُ من التبَذُّلِ والإِستِرسال،وأجدر أن يَفْصِلُوا بينَ مواضعِ أُنْسِهِمْ في منازلِهم، ومواضِعِ انقِباضِهم[20]

كما اعْتَمَدَ في ترجمتِهِ لمصطلح " Substrat " بِلَفْظَةِ " المنْشَإِ اللُّغَوِيّ " أَو " العادة الأولى"[21] وذلك اعتمادا على ما ذكره الجاحظ حين ذكره الحروف التي تعتريها"اللثغة"في أنّ صاحبها "إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العربي، العَرَب، وجذبت لسانه العادة إلى المخرج الأوّل"[22]وقَولِه: : ومَتَى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته،كان مقصورا بعادة المنشإ على الشكل الذي لم يَزل فيه "[23].

ومن الأمثلة كذلك ،اعتماده في ترجمته لمصطلح " Valeur " الأجنبيّ، بمصطلح عربيّ ثمّ استخدامه عند المفسرين،متمثّلا في "التقدير"بدلا من المصطلح الشّائع وهو "القيْمة"إذْ يراه أقرب إلى الخصوصية في مجالات الاقتصاد والمادة،يقول: " وقد أطلقنا عليه لفظة"التقدير"أو "الصلاحية"، اعتمادا على ما ذهب إليه " الزَّمَخْشَرِيُّ " في تفسيره لقوله تَفْسِيرِهِ لِقَولِهِ تَعَالَى: " وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا "(سورة الفرقان، الآية 02)قَوْلَه: " قدّره وهيّأه لما يصلح له " وعلى ذلك المفهوم وقع حسن الاختيار[24]

كذلك ترجمته لمصطلح " Champs "، أيْ كمجال عمل أو نشاط،بكلمة"حقل"التي تدلّ في أصل وضعها في الكلام العربيّ على الأرض المزروعة ، كما فضّل استخدام لفظ "الحرف"على "الأداة"لهذا النوع من الكلم ،مُطابقا تماما لمفهوم " سيبويه " في " الكِتَابِ " عند كلامه عن أقسام الكلم في قوله: " فالكَلِمُ: اسْمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى ليسَ باسْمٍ ولا فِعْل"[25] فالحرف "في المستوى الافراديّ،هو أقلّ قطعة من الكلام ممّا يدلّ على معنى ،فتدخل فيه إذا كلّ الكلم،فهناك من الكلم ما هو حرف،أي وحدة ،وهو اسم أو فعل،أو ليس باسم ولا فعل"[26]،مُشيدا بهذا الفهم العلميّ الرّاقي ،بخلاف النحاة المتأخرين .

ومن الأمثلة التأصيليّة للمصطلح التراثيّ،ترجمته للمصطلح "Situation "،حيث ترجم في كثير من الكتابات اللسانية والنقدية بوضعية ،حالة،موقف،ظرف،سياق...وأعاده هو إلى المفهوم العربيّ الأصيل الذي تدلّ عليه كلمة "مقام"في البلاغة العربية على الخصوص "[27] على الرغم من كونه مصطلحا لم يحظ بتعريف فعليّ أو مضمون دقيق عند أهل اللغة "[28]، وعلى الشاكلة عينها كان تعامله مع مصطلح " Code " الذي تُرجم إلى

شَفرة ،نظام،رمز،ترميز،قانون،اتفاق....،فيأتي ليترجمه إلى "وضع"لأنّ اللغة العربية في أصلها وضع واستعمال واسْتِعْمَال"[29] كما أنّه فضّل مصطلح "قِسْمَةِ المَوَاقِع " مثلما ذكرهُ " الرُّمَّانِيُّ "، نظيرا لما يُسمى في اللسانيات الغربية الحديثة " Distribution" بدلا من مصطلح " التَّوزيعيَّة "، ويُعلّل ذلك كون المفهوم العربيّ الأصيل الأوّل " أكثر عمقا ودقة،لأنّ فيه تحديدا لمدى تقبل العناصر اللغويّة لما يأتي قبلها أو ما بعدها[30] وقَدِ اصطلح على تسمية هذه الوحدات بـ "اللفظة" ، بدلا من " الكَلِمَة "، وقد نقل ذلك عن " الرَّضِيِّ " الشَّاذِّ في عصره على حدّ وصفه يَقُول: "اصطلحنا على تسميتها باللفظة ،ولقد أخذنا ذلك من الرّضيّ"[31] إلى غَيْرِ ذلك من الأَمثلَة التي تجتمع كلّها على الاستدلال على ما للغة التراثيّة من طاقة داخليّة كامنة على توليد المصطلحات الأصيلة،مما يُغنينا عن الدّخيل والاقتراض.

5.نماذج تأصيليّة عمليّة لمصطلحات حاسوبية

الرّتّاب (الحاسب الالكتروني):

استعمل حاج صالح مصطلح الرتّاب كثيرا في مقالاته و كان يقابله لمصطلح الحاسوب، كقوله مثلا: «اللسانيات الرتابيّة[32]، المهندسين الرّتابيين ،الرّتابيات"[33] ...و قد أورد له مفهوما من خلال ما يقوم به من ترتيب و تحويل للعمليات المختلفة: وذلك عند حديثه عن البحث في الصّيغ والأبنية أوفق و ذلك عند حديثه عن البحث في الصيغ و الأبنية بالاعتماد على المعلوميات، يقول:إنّ" أوفق آلة لدراسة هذه الأشياء هي الرتّاب لأنها تقوم بعمليات ترتيبية من نوع العمليات التحويلية: ترتيب معلومات بحيث يتوصل به إلى المجهول، فالرّتّاب يتلقى جملة من المعطيات و جملة من القواعدّ لإجراء العمل فيطلب منه الباحث أن يقوم بعمل للوصول إلى نتيجة معينة و ذلك بإعطائه عددا من التعليمات بلغة خاصّة يفهمها و مرتبة الترتيب اللازم و مجموع هذه التعليمات المرتبة هي المسمى بالبرنامج،هذا و يستطيع الرتاب أو (الحاسب) ببرنامج خاص أن يستخرج بكيفية آلية كلّ صيغ الكلمات التي توجد في نص من النّصوص و في نفس الوقت المواد الأصلية التي صيغت فيها"[34]

أمّا المعنى اللّغوي الذي حمله هذا المصطلح فنجد أنّ رتّاب اسم آلة على وزن فعّال من فعل رتّب، و قد جاء في لسان العرب رَتّب الشيء يَرْتُبُ رُتُبا وتَرتّبَ، ثّبُت فلم يتحر يقال:رَتّب رُتُوب الكعب أيّ انتصب انتصابة ورتّبه ترتيبا أثبته،و الرُتباء الناقة المنتصبة في سيرها"[35]

و جاء في المعجم الوسيط« رتّب، رتوبا : ثبت و استقر في المقام الصعب. و –فلان: انتصب قائما...و الشيء: أثبته، نصبه : أثبتهَّ و أقره و ، جعله في مرتبته. و يقال رتّب الطلائع في المراتب والمراقب"[36]

وعليه فالمعنى المشترك لفعل رتّب يكمن في الثبات، و الشدة والاستقرار، و لا تكون هذه المعاني الثلاثة إلاّ إذا توفر برفقتها عامل القوة و المتانة و الصلابة والاستقرار، و لا تكون وقد يتّضح أنّها من عمل الحاسوب الذي

جعل له الحاج صالح مسمى الرتّاب على صيغة المبالغة فعّال للتكثير و التّفعيل من قوة عمله بدل مسمى الحاسوب؛ ذلك لسعة تخزينه و استقرار مدخلاته و مخرجاته فيه و سرعة و دقّة معالجته للبيانات .

- الآلة والآليّة (Robot):

أورد حاج صالح مصطلح الآيالة كمرادف للآلة وذلك عندما تحدث عن ميدان التركيب الاصطناعي للكلام حيث قال: " و قد توصل العلماء في التركيب الاصطناعي إلى نتائج رائعة إذ أصبح من الممكن أن تنطق الآلة و الآيالة Robot. "[37]

ويقصد بها ذلك الجهاز المصنوع من أدوات جامدة، سواء حديديّة أو بلاستيكية أو فولاذية ... أصبح بمقدورها النطق و ذلك بتأويل ما ادخل فيها و تحويله إلى أصوات،وقد جاءت معاني كلمة الآيالة في معجمي لسان العرب و الوسيط كالتالي: الآيلة في لسان العرب" مصدر آل يؤول أوْلا وآيّالا ،والآيّال:اللبن الخاثر" و"آل ماله يؤوله إيّالة إذا أصلحه وساسه"[38] و "الآيل مثل العائل اللبن المختلط الخاثر الذي لم يفرط في الخثورة.. يقال:آل يؤول أوْلا، وأوولا، وقد ألته أيّ صببت بعضه حتى آل وطاب وخثر ..وإنّه لآيل مال أيّ حسن القيام عليه...وآل عليهم أوّلا إيّالا ،وإيّالة :ولى"[39].

والآيالة مصطلح بمعنى التأويل و التحويل و حسن القيام على الشيء و التولية عليه، و هذاّ تحمله المفردة من وظيفة استخدامها حيث تقوم الآيالة بالتحويل و التأويل من تركيب المفردة اصطناعي للكلام لإعادة النطق به، فما يحدث في هذه الآلة من حسن تركيب و بناء و عمل محكم، فيه ما فيه من الشدة و القوة و بالمقابل مراعاة خطوات عملية، هو بالضبط ما حمله المصطلح من معاجم اللغة من تولية و سياسة و قوة و شدة، كما جاء في معجم الوسيط أن الآلة "أداة للطرب و عمود الخيمة و الحالة و الشدة و أداة العمل البسيطة و في علم الحيل (الميكانيكا) جهاز يؤدي عملا بتحويل القوى المحركة المختلفة، كالحرارة و البخار و الكهرباء إلى قوى آلية مثل الآلات التي تحرك السفن ... و تنسب كل آلة إلى القوى التي تحركها، فيقال: الآلة البخارية والآلة الكهربائية"[40]

- المهزاز(Oscillographe) :

والمهزاز آلة تمكّن من تحليل الكلام إلى عناصره الصّوتيّة حيث يقول حاج صالح: "ويمكّن المواج و المهزاز من تحليل الكلام إلى مكوناته الصوتية و تتبع تحولاتها في أثناء حدوثها و في آن واحد أي تمكننا من أن نشاهد تحولات الصوت الحنجري، مع تحولات صوت الخياشيم و الصوت الصادر من الفم و كذلك ضغط الهواء، كل ذلك في آن واحد ... و تختص هذه الآلات المحللة بإظهار التغيرات النغمية و حدها على الشاشة عند حدوث الكلام و أحيانا مع تغيرات الشدة (intensité)"[41] و يبدو أن المهزاز،يقوم بنفس العمل الذي يقوم به المواج، لكنه فرّق بينهما من حيث دقة عمل المهزاز و تطوره و ذلك لاحتوائه على أشعة كاثودية فيقول: "و قد توصلوا

الآن إلى تبديل الريشات و الأسطوانة بالأشعة الكاثودية في آلة نسميها بالمهزاز (oscillographe) و فائدتها عظيمة؛ إذ لا يحدث احتكاك في رسم الذبذبات فتكون بذلك الرسوم أدق بكثير"[42]

وقد ورد في لسان العرب أن"الهزّ هو تحريك الشيئ كما تهزّ القناة وتضطرب ،وتهتز ،وهزّه هزّا وهزّ به و هزَزَه و في التنزيل ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾(سورة مريم/25)؛أيّ حركي والعرب تقول:هزّه وهزّ به "[43]

إذن فالهزّ عمليّة حركيّة تحمل نوعا من الشّدة والقوّة لذلك سميت هذه الآلة بالمهزاز من اسم الآلة على وزن مفعال،من خلال العمل الذي تقوم به و هي رصد عمليّة حدوث الصّوت وذبذباته بشكل دقيق أكثر تطورا .

- الزمرة (groupe):

ذكر حاج صالح مفهوم الزمرة عندما تحدث عن موضوع الأنماط الرّياضيّة و الأدوات الحاسوبية ، المستعملة في هذا الميدان و في البرمجيات خاصة؛حيث عقّب عن نقص البرمجيات و عدم كفايتها مقترحا نمطا آخر يمكن أن يحل مشاكل البرمجيات فقال:"ولفت نظر الإخوان إلى أهميّة مفهوم الزّمرة groupe كمفهوم رياضيّ يستطيع أن يستوعب الأنماط اللّغويّة المعقّدة" [44]

و قد أجمع العلماء في زماننا على أن مفهوم الزّمرة قد يكون هو البنيّة التي تنبني عليها الكثير من الأفعال المدروسة و المنقّحة، وتتمثل في مجموع من العمليّات المرتّبة في شكل رياضيّ تؤدي إلى نتيجة معيّنة ومقصودة تخصّ حقلا ما، مثل ميدان التّربية الذي يهدف المربي إلى تحصيل مهارات في مادة معيّنة، فتكون له مجموعة من المثل و الأنماط التي تحمل إجراءات مرتّبة و منظّمة تسهل العمل و الفهم للتلاميذ، و في ميدان العلاج الآليّ للمعلومات فهي عمليات إجرائيّة رياضيّة تسهّل لبناء البرمجيّات،و تعتمد هذه البرمجيات على ما يسمى حاليا بالمنوئيد وهو الزمرة ناقص منها (رد الشيء إلى أصله عند علمائنا) فهو من أجل ذلك ناقص و غير مفيد[45]

إذن الزّمرة هي صياغة لغويّة رياضيةّ، أو نمط يحوي مجموعة من البنى والحدود التي تسهّل أجرأة المفهوم في الحاسوب، و هي في العلم الحديث المنوئيد ينقصه رد الشيء إلى أصله، بمعنى أن الزّمرة هي أكثر تمحيصا و دراسة و شمولا من المنوئيد، و قد دعا حاج صالح: "معشر اللغويّين التحليليّين،أن البرمجيات التي ظهرت منذ تأسيس هذا العلم الحاسوبيّ، تفي بدورها بما تتطلبه النظريّة التّحليلية الحديثة كما لا تستجيب الكثير من النظريات اللسانية لهذا العمل العلاجي"[46] ، لذلك فمفهوم الزمرة هو العنصر الأساسيّ في هذه النظريّة التي " ترد الأشياء إلى ما كانت عليه"، كما يقول النّحاة العرب، و هذا يتحقّق في الزّمرة، و لذا يستحسن للعلماء المحدثون الاعتماد على الزّمرة في العمليّات الإجرائيّة و عدم الاكتفاء بالمنوئيد"[47]

فمصطلح الزمرة إذن مصطلح أصيل جاء به العلماء النّحويون القدامى،وقد تبيّن أنّه أكثر دقّة و شمولا في الإلمام بالبنى و الحدود،و قد استنبطه حاج صالح من النظريّة الخليليّة حين قال " إن تحليل بن أحمد الفراهيدي يعرف باختراعه للعروض و قد يجهل أو يتناسى الكثير النّاس أنّه قد جاء بأفكار علميّة عظيمة جدا غير العروض، و ذلك كالمفاهيم التي ظهرت في الرّياضيات باسم العاملي (Factoriel) و الزّمرة الدّوارة (group cyclique) والفكرتان اللتان بنى عليهما أوّل معجم عربيّ أخرج للناس،وهو كتاب العين"[48]

يبدُو أَنَّ هذا الحرص البالغ على التّمسك بالأصالة والهويّة العربيتيّن،والعمل على تأصيل المصطلح التراثيّ وتغليبه على المصطلح اللسانيّ الغربيّ ، لم يعد مرتبطا ذكره بأعمال حاج صالح فحسب،وإنّما ورثه عنه تلاميذه ،وصار منهجا فكريّا ذا أهميّة بالغة، نضرب على ذلك مثال "خولة طالب الإبراهيمي" التي آثرت السّير على خُطى أستاذها،إعلاء لمشعل التّراث الغربيّ الأصيل،تقول: " ...فقد اخترنا أن نستعمل مُقتفين خُطى أستاذنا الجليل "عبد الرحمن حاج صالح" هذه المصطلحات المقتبسة من تراث"الخليل بن أحمد"وسيبويه" ، و نحن ندري أنّ البعض من زملائنا يفضّل استعمال صنف آخر من المصطلحات،إلاّ أنّنا سنحاول قدر الإمكان أن نحافظ على المصطلحات القديمة ،إذا كانت تفي بالمقصود،وعندما يستحيل ذلك سنلجأ إلى الترجمة "[49]

ويؤكّد مازن الوعر وَهو واحد من بين طلبة "عبد الرحمن حاج صالح"على صدق المسعى ونبل الجهد يقول: " ... لا أريد أن أقول –لأنني عربيٌّ – أنّ التراث اللّغويّ العربيّ يُعدّ تحوّلا كبيرا جدّا في مسيرة التّراث اللّغويّ العالميّ ولكنني أقول هذا ،لأنّ الحقائق العلميّة حول هذا الموضوع مثبتة تاريخيّا،وإنّي لأكرّر ما كنت قد ذكرته في مقالات عديدة،أنّه لو التفت الغرب المعاصر إلى ما في التّأريخ اللّغويّ التُراثي العربيّ ،لكان علم اللسانيّات الحديث في مرحلة متقدّمة عن الزّمن الذي هو فيه "[50].

8.خاتمة:

كانت هذه الدّراسة بيانا لمَنهج الأستاذ " عبد الرحمن الحاج صالح"– رحمه الله– في تعامله مع المصطلحات اللسانية ويمكن أن نسجل ما يلي:

- فضّل استعمال المصطلح التراثيّ على المصطلح المترجم إذا كان اللّفظ يؤدي المفهوم دون لبس أو غموض.
- وضع مصطلحات لسانية خاصة تعكس تشبعه بالثقافة العربية وبالإرث اللغوي
- ابتعد على الترجمة والاستهلاك المفرط للمصطلحات الأعجميّة عند الوجود الفعلي للمصطلح العربي

جهود أستاذ اللسانيات الجزائري "عبد الرحمن حاج صالح "وتلامذته ،وحتى من سار على ديدنهم، تعبّر بشكل جليّ على إيمانه الراسخ بثراء التراث اللغوي العربي ممّا يتوجب على الباحثين الغوص في ثناياه والوقوف على أهمّ القضايا اللغويّة المطروحة.

اعتبر الأستاذ "عبد الرحمن حاج صالح فترة "الخليل بن أحمد الفراهيدي(100هـ ـ 170. هـ)أزهى فترة في حياة تاريخ اللّغة العربيّ وأشرفها حتى الآن،فهو أوّل من وضع الدّرس اللغويّ العربيّ في موضعه السّليم وأوّل من شعّبه وفرّعه وخصّصه ،ووسّع فضاءه ومَوْضِعِهِ الذي لَمْ يغلق حَتَّى الآن.

6.هوامش البحث:

1.علي القاسمي، علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية-، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ،2008 ، ص65

2. محي الدين محسب، نقل المصطلح اللساني في مطلع القرن العشرين- قاموس البحاري نموذجا، دار الهدى للطباعة والنشر، د.ط، ص08 .

3. علي القاسمي، علم المصطلح- أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية-، ص265 .

4. محمد،ممدوح علم المصطلح، ،دار الفكر،دمشق ، 2008 ،ص11

5 .عمر بن بحر الجاحظ، ،البيان والتّبيين ،المكتبة العصريّة،بيروت2003،ص93..

6.المنجي الصيادي،التّعريب وتنسيقه في الوطن العربيّ،مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت..،1984،ص390

7. محمود فهمي حجازي،علم المصطلح،دار غريب للنشر والتوزيع،القاهرة،ص2018،ص210

. Jean Dubois ., et autres ,Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage, Larousse Bordas Paris .1999 ,pp:480-481

9. محمد،ممدوح علم المصطلح،مرجع سابق،ص14

10. عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، أربد، د.ط، 2006 ،ص8

11. هدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، دار الكتاب،بغداد، العراق، 2012 ،ص6

12.عبد الرحمن حاج صالح، ح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، موفم، الرغاية الجزائر ،2012،ص38

13. زاهر بن مرهون الداودي، المصطَلَح عند الأستاذ " عبد الرّحمن الحاج صالح "، مُلتَقَى جامِعة تبسة اللسانيّ، تبسة.،2012 ،ص14

14. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص37

15. أبو نصر الفارابي ، إحصاء العُلُوم، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،1996،ص.36

16. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص63

17. أبو بشر قنبر سيبويه الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة. ،1988،ص22

18. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص64

19.المرجع نفسه،ص64

20. عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتّبيين ،ج3،المكتبة العصريّة،بيروت،1998،ص114

21. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص122

22. عمر بن بحر الجاحظ ،مرجع سابق، ج1،ص40

23.المرجع نفسه،ج1،ص70

24. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص199

25. أبو بشر قنبر سيبويه الكتاب،مرجع سابق،ص12 25

26. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص191 26

27. أبربر ،بشير ، أصالة الخطاب في اللّسانيّات الخليليّة الحديثة، مجلّةُ العُلُوم الإنسانيّة، كليّة الآداب والعُلُوم الإنسانيّة والاِجتِمَاعيَّة، جامعة محمّد خَيْضَر، بسكرة، ع 07،ص 98-107

28. ماري نُوال غاري بريور، المصْطَلَحَاتُ المفَاتيح في اللّسَانيَّات مَطبعَة سيدي بَلعبَّاس، الجَزائر. ،2007.،ص98

29.عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ص312

30. المرجع نفسه،مرجع سابق،ص312

31.المرجع نفسه،ص50 31

32.المرجع نفسه،ج1،ص86

33.المرجع نفسه،ج1،ص87

34.المرجع نفسه،ج1،ص85

35.جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ،ط1، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1424 هـ /2003 م، ج1 ،2 مادة (ر ت ب)، ص 477، 478

36. المعجم الوسيط، مجموعة من الأساتذة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425 هـ/2004 م، ط4 ،باب (الراء)، ص 326 -327 .

37.عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ج1،ص92

38.جمال الدين بن منظور،لسان العرب،مرجع سابق،مادة(أ.ي.ل)،ص41

39.المصدر نفسه،ص42

40.المعجم الوسيط ، مجموعة من الأساتذة، حرف (الألف)، ص 3

41. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ج1،ص271

42.المرجع نفسه،ص42

43. جمال الدين بن منظور،لسان العرب، ابن منظور، مادة هزز،ص 491ـ 492

44. عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة،مرجع سابق،ج1،ص102

45. المرجع نفسه،مرجع سابق،ج2،ص79

.46.المرجع نفسه،ج2،ص94

47.المرجع نفسه،ص240

48. المرجع نفسه،ص240

49. خولة طالب الإبراهيمي طالب مبادئ في اللّسانيّات، دار القَصَبة، الجزائر،2006،ص49 49

50. مازن الوعر ، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، اتِّحَادُ الكُتَّابِ العَرَب،مج12، العدد 48، مج 1992،12، ص111ـ 135

7.مراجع البحث:

أولا:القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

ثانيا:المؤلفات

1.أبو بشر قنبر سيبويه الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة. ،1988

2.بشير أربر أصالة الخطاب في اللّسانيّات الخليليّة الحديثة، مجَلّةُ العُلُوم الإنسانيّة، كليّة الآداب والعُلُوم الإنسانيّة والاِجتِمَاعيَّة، جامعة محمّد خَيْضَر، بسكرة، ع 07،ص 98ـ107

3.أبو بشر قنبر سيبويه الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1988.

4.جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ،ط1، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1424 هـ /2003 م، ج1 ،2 مادة (ر ت ب)،

5.خولة طالب الإبراهيمي طالب مبادئ في اللّسانيّات، دار القَصَبة، الجزائر،2006.

6.عبد الرحمن حاج صالح، ح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، موفم، الرغاية الجزائر ،2012

7. زاهر بن مرهون الداودي، المصطلَح عند الأستاذ " عبد الرّحمن الحاج صالح "، مُلتَقَى جامِعة تبسة اللسانيّ، تبسة.،2012

8.عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر، عالم الكتب الحديث، أربد، د.ط، 2006

9.علي القاسمي، علم المصطلح– أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية–، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 ،2008

10.عمر بن بحر الجاحظ، ،البيان والتّبيين ،المكتبة العصريّة،بيروت1998

11. ماري نُوال غاري بريور، المصْطَلَحَاتُ المِفَاتيح في اللِّسَانيَّات مَطبعَة سيدي بَلعبَّاس، الجَزائر. 2007.

12.مازن الوعر ، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، اتِّحَادُ الكُتَّابِ العَرَب،مج12، العدد 48، مج 12،1992

13.مجموعة ممن الأساتذة،المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425 هـ/2004 م، ط4 ،باب (الراء)

14.محمد،ممدوح علم المصطلح، ،دار الفكر،دمشق ، 2008

15.محمود فهمي حجازي،علم المصطلح،دار غريب للنشر والتوزيع،القاهرة،ص2018

16. أبو نصر الفارابي ، إحصاء العُلُوم، دار الكتب العلمية،،بيروت، لبنان،1996

17.هدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم،دار الكتاب، بغداد، العراق، 2012

[1]8 . Jean Dubois et autres ,Dictionnaire de Linguistique et des Sciences du Langage, Larousse Bordas Paris .1999 .